بسم الله الرحمن الرحيم

جملة المفعول معه:إشكالية المفهوم والمعالجة

الدكتور عبدالله محمد زين بن شهاب

أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية ـ كلية التربية بسيئون ـ جامعة حضرموت

توطئة:

تتبوأ الجملة مكانا سامقا في الدرس النحوي؛لأنها تمثل مجال البحث الرئيس في الدراسة النحوية(١)؛ولأن هذه الدراسة في أصلها وأساسها هي " دراسة تركيب الكلام،وعلاقة كل جزء من أجزاء التركيب بالأجزاء الأخرى." (٢)،لأجل ذلك اهتم بها النحويون بصفة عامة،ولقيت اهتماما منقطع النظير من متأخري النحويين على وجه التحديد، ثم جاء المحدثون فكانت أبحاثهم تترى تنوعاً وتعدداً وإضافة نوعية في هذا الاتجاه.

ومن المتعارف عليه في الدرس النحوي أن جمهور النحويين قد عقدوا الاتفاق على أن جملا بعينها لها محل من الإعراب وجملا أخرى لا محل لها من الإعراب،ذكرها ابن هشام في كتابه الفذ مغني اللبيب،وهناك جمل أخرى اختلف النحويون في دلالتها على الإعراب،فمنهم من جعل لها محلا من الإعراب ومنهم لم يجعل لها محلا من الإعراب،من هذه الجمل:الجملة المسند إليها (٣)،والجملة المستثناة (٤)،والجملة المفسِّرة(٥)،وجملة صلة الموصول (٦)،والجملة الواقعة في محل جر بـ(حتى) (٧)، وجملة المفعول معه (٨).

ونحن في بحثنا هذا لا نروم التعمُّق في دراسة الجملة وأقسامها،فكل ذلك قد قُتل بحثا ودراسة،بل نتوخى دراسة جملة بعينها اختلف فيها النحويون من حيث تسميتُها وتركيبُ أجزائها وإعرابُها،هذه الجملة تسمى جملة المفعول معه،فاسمها ليس مشهورا كثيرا كشهرة الجمل النحوية التي لها محل من الإعراب والتي ليس لها محل من الإعراب المتفق عليها ؛لذلك ركزنا الحديث فيها،وجعلناها مختارة لبحثنا؛لأنها لم تخصص ببحث مستقل ـ على حد علمي ـ ولم يُهتمَّ بها كثيرا،فجاء الكلام فيها مشتتا ومفرَّقا هنا وهناك،فكان من مهمة هذا البحث لملمة هذا الشتات،وإخراجه في بحث مستقل،يرجو الباحث أن يشكل إضافة في دراسة الجملة العربية.

ومن الواجب ذكره هنا أننا عندما وَسَمْنا هذا البحثَ بـ(جملة المفعول معه:إشكالية المفهوم والمعالجة)،لا يعني ذلك أننا مؤيدون ومتفقون ابتداء مع من أقرَّ هذه الجملة

واعترف بها في الدرس النحوي،وإنما جعلناها عنوانا للبحث ابتغاء معالجة وضعها،وصحة مفهومها،ودقة علاج النحويين القائلين بها،ومدى توافق النحويين عليها.

ولأجل إيضاح هذه المهمة كان لزاما علينا أن نجعل هذا البحث يتبلور في نقاط محددة،هي على النحو الآتي:

أولا:المفعول معه في النظر النحوي.

ثانيا:جملة المفعول معه والجملة الحالية.

ثالثا: مناقشة النحويين في تأويلاتهم النحوية لجملة المفعول معه.

رابعا:جملة المفعول معه والنيابة النحوية.

خامسا:جملة المفعول معه والجملة الاقترانية.

سادسا:نماذج قرآنية ذكرت فيها جملة المفعول معه.

سابعا:دلالة أخرى لجملة المفعول معه.

ثامنا:نهاية المطاف.

المفعول معه في النظر النحوي:

بادئَ بَدْءٍ نجد أنفسنا مضطرين للوقوف على نصوص النحويين لمعرفة ماهية المفعول معه،وإن أكثرنا من نقلها هنا في هذه النقطة تحديدا؛إذ لا بد من تأسيس نظرة نحوية تركيبية تجاه هذا المفهوم،حتى تكون انطلاقتنا في دراسة جملة المفعول معه انطلاقة علمية سليمة.

قال سيبويه مبيِّنا الخصائصَ التركيبية للمفعول معه: " هذا باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لأنه مفعول معه ومفعول به،كما انتصب (نفسَه) في قولك: امرأ ونفسَه. وذلك قولك: ما صنعتَ وأباك،ولو تُركت الناقةُ وفصيلَها لرضعها،إنما أردت: ما صنعتَ مع أبيك،ولو تركت الناقة مع فصيلها.فالفصيل مفعول معه،والأب كذلك ،والواو لم تغير المعنى،ولكنها تعمل في الاسم ما قبلها." (٩) ،ثم قال بعد ذلك: "ومثل ذلك :ما زلتُ وزيدا حتى فعل،أي :مازلت بزيد حتى فعل،فهو مفعول به.ومازلت أسيرُ والنيل،أي:مع النيل،واستوى الماء والخشبة،أي: بالخشبة،وجاء البرد والطيالسة،أي :مع الطيالسة." (١٠)

إذا ما تأملنا نصي سيبويه المذكورين آنفا نستطيع أن نخرج بالآتي:

أولا:

يبين سيبويه عامل النصب في الاسم الذي بعد الواو،حاصرا إياه في الفعل الذي قبل الواو؛لأن الواو في أصلها - عنده - بمعنى (مع)،فهي و(الواو) يفيدان معنى الانضمام،ثم جُعل الإعرابُ الذي كان في (مع)في الاسم الذي بعد (الواو)،ونظير ذلك حاصل في جملة الاستثناء،إذ جعلوا الإعراب الذي في(إلا) في ما بعد (إلا).

لكن الزجاج خالف سيبويه في ما ذهب إليه،فجعل نصب الاسم الذي بعد الواو بإضمار فعل،ففي قولنا مثلا:ما صنعتَ وأباك،انتصب(أباك)على إضمار فعل، تقديره(لابست)،كأنك قلت:ما صنعت ولا بست أباك،وعلته في ذلك أن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما (الواو).

وخاض النحويون خلافا طويلا في عامل نصب الاسم الذي بعد (الواو)،وقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى،لا يحتاج البحث لذكرها،ويمكن الذهاب إلى المظان التي ذكرت فيها هذه التوجيهات لمعرفة أقوال النحويين فيها(١١).

ثانيا:

نصَّ سيبويه على أن المفعول معه لا بد أن يكون اسما،وهذا واضح في قوله "هذا باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم"،وتبعه في ذلك جمهور النحويين،الذين حدُّوا المفعول معه بأنه: " اسم فضلة،بعد واو،أريد بها التنصيص على المعية،مسبوقة بفعل،أو فيه حروفه ومعناه."(١٢) ،ومثال ذلك: (سرتُ والنيلَ)،و(جئتُ والليلَ)،ونحو ذلك.

فهم بذلك يُخرجون (لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبنَ)،و(لا تأكلْ وتضحكَ)؛لأن ما بعد الواو فعل أو جملة وليس اسما،لكن الحقيقة أن ما بعد الواو اسم؛لأن الذي نصب الفعل هو(أن) المصدرية التي تسبك (أن) والفعل بمصدر مؤول،لذا كان ينبغي أن تُدرج هذه التراكيب ضمن التراكيب النحوية للمفعول معه،وفي هذا الاتجاه يقول الدكتور فاضل السامرائي: " و هو أولى من عدِّ (الواو) عاطفة ،والمصدر المؤول معطوفا على المصدر المتصيَّد ،بمعنى: (لا يكن منك أكل وضحك) كما ذهب إليه الجمهور."(١٣) ،ومثله : (لا يكن منك أكلٌ للسمك ولا شربٌ للبن)،بمعنى آخر(لا يكن منك أكل مع ضحك)،و(لا يكن منك أكل للسمك مع شربٍ للبن)،فمعنى المعية واضح جليٌّ في هذين التركيبين.

وللصبان في حاشيته كلام نقله عن الحفيد يصب في الاتجاه ذاته،يقول فيه: " وقال حفيد الموضح: ينبغي أن يكون ذلك في غير نصب(تشرب)،وإلا فهو اسم تأويلا،فينبغي أن يكون مفعولا معه،وبه صرح بعضهم .إهـ."(١٤) ،ثم يتجه الصبان في حاشيته اتجاها مميَّزا،وهو يتحدث عن المفعول معه، قائلا:" إن تالي (الواو)في الأول جملة أيضا،(أي:في قولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن)،وقد يقال:لما كان ركني الجملة في الأول غير ظاهر،بل ضمير مستتر كان التالي بحسب الظاهر الفعل فقط،وباعتبار الظاهر يندفع أيضا ما يقال (أن)مقدرة قبل الفعل،فتالي الواو اسم في الحقيقة،بأن المراد بالاسم في التعريف الاسم الصريح."(١٥) ،ولكنه في توجيه آخر يشير إلى إمكانية جعل المفعول معه جملة،وإن لم يصرح بذلك مباشرة،قائلا : "وخرج بالاسم نحو:لا تأكل السمك وتشرب اللبن،ونحو:سرت والشمس طالعة،فإن تالي الواو في الأول فعل وفي الثاني جملة، أي: وإن كانت الواو الحالية تفيد المقارنة."(١٦)،فالواو في هذه الحالة تؤدي دلالة مزدوجة:دلالة الحالية من جهة ودلالة المقارنة من جهة أخرى،والذي يظهر أن المقارنة في هذا السياق يقصد بها المعية(١٧)،فهو هنا كأنه يشير إلى أن الجملة الواقعة بعد الواو هي في أصلها تدل على المعية،وإن كانت جملة،ولكن لما جاءت بهذا التركيب فهي تعد حالية،ولكن حاليتها ليست خالصة،لأن الواو لا تدل على الحالية المحضة بل تفيد المقارنة أيضا،فهو يشير من طرف خفي للمفعول معه الجملة.

أما الزمخشري في تعريفه المفعولَ معه،فقد جعل الباب مفتوحا على مصراعيه،قائلا: " هو المنصوب بعد الواو الكائنة،بمعنى(مع)،وإنما ينتصب إذا تضمن الكلام فعلا."(١٨)

فقوله: (هو المنصوب) ،من غير أن يحدد الطبيعة التركيبية لهذا المنصوب؛أهو فعل أم اسم أم جملة(عنيت بالجملة هنا:التركيب الإسنادي المكون من مسند ومسند إليه ملفوظين داخل السياق التركيبي)،يجعل الاحتمالات التركيبية كلها ممكنة،يقول الدكتور فاضل السامرائي في هذا الاتجاه: " ومن الملاحظ على هذا التعريف أن قوله (المنصوب)لا يقتضي اسما أوفعلا،علما أن المفعول معه في الاصطلاح اسم وليس فعلا."(١٩)

وقد وجه النحويون قوله (هو المنصوب) توجيهات متعددة تسوغ حكم النصب من غير تحديد طبيعة تركيب هذا المنصوب(٢٠) ؛لأنه قد يفهم من قوله (هو المنصوب) أنه منصوب حكمًا كالذي في الجملة،أو منصوب حقيقة كالذي في المفرد(وهو ما ليس بجملة ولا شبه جملة).

ثالثا:

يشير سيبويه في نصه السابق إلى أن بعض التراكيب النحوية يجوز فيها العطف والمفعول معه على السواء،حينما ذكر قوله(امرأ ونفسَه)،والتقدير:دع امرأ ونفسه،ومثل ذلك:(رأسه والحائطَ)،إذ التقدير: (خل رأسه والحائط)،أو (دع رأسه والحائط)،ومثل ذلك أيضا: (شأنك والحجَّ)،أي : (عليك شأنك والحج)أو (الزم شأنك والحج) (٢١) ،يقول السيوطي في الهمع: " وذلك مقيس في كل متعاطفين على إضمار فعل لا يظهر،فالمعية في ذلك والعطف جائزان،والفرق بينهما من جهة المعنى،إن المعية يفهم منها الكون في حين واحد دون العطف،لاحتماله مع ذلك في التقدم والتأخر."(٢٢)

ومن هنا يمكن أن تأتي الواو عاطفة ،ففي (امرأ ونفسه)يكون التقدير: دع امرءا ودع نفسه،وفي (رأسك والحائط)،يكون التقدير: خل رأسك وخل الحائط،وفي (شأنك والحج)،يكون التقدير:الزم شأنك والزم الحج،ويمكن أن تأتي الواو للمعية ويكون التقدير:دع امرءا مع نفسه،وخلِّ رأسك مع الحائط،والزم شأنك مع الحج.وهكذا دواليك.

ففي هذا التراكيب يجوز الأمران على السواء(العطف والمعية)من غير ترجيح العطف على المعية،ومن غير ترجيح المعية على العطف (٢٣) .

وفي حالة تقدير الفعل المناسب للسياق التركيبي تتكون لدينا جملتان:جملة المعطوف عليه،وجملة المعطوف،في حالة جريان التركيب على العطف،أما في حالة جريانه على المعية فيكون ما قبل واو المعية جملة،وما بعد واو المعية هو المفعول معه،فنقول: (دع رأسك والحائطَ)،و(دع امرأ ونفسَه)،و(الزم شأنك والحجَّ)،أي:دع رأسك مع الحائط،ودع امرأ مع نفسه،والزم شأنك مع الحج.

رابعا:

يظهر من كلام سيبويه المتقدم أنه ساوى بين دلالة (الواو)و(مع) على المعية،حينما قال إن " الواو لم تغير المعنى" أي :إنها لم تغير معنى المعية التي تدل عليها(مع)،فدلالة تركيب(ما صنعت وأباك)هي نفسها دلالة تركيب(ما صنعت مع أبيك)،ودلالة(لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها)هي نفسها(لو تركت الناقة مع فصيلها لرضعها)،لكن المسألة في ما يظهر للمتأمل غير ذلك،لأن ثمة اختلاف

وافتراق بين (واو المعية)و(مع) في بعض وجوه،ويتجلى هذا الاختلاف في النقاط الآتية(٢٤):

أ ـ تدل(مع)على الزمان أو المكان،نقول مثلا: جئت مع زيد،وجئت مع الغروب،فالأول تدل (مع) على المكان وفي الثاني تدل على الزمان. " أما الواو فهي حرف يفيد المصاحبة والاقتران،وليست مكانا أو زمانا،ولذا قد يختلفان في المعنى وفي ورودهما في التعبير.ومن ذلك على سبيل المثال،قوله تعالى:{فاستقم كما أمرت ومن تاب معك}(٢٥) ،فهناك فرق بين قوله{ومن تاب معك}،وقولنا (ومن تاب وإياك)،فمعنى (من تاب معك)،من تاب كائنا معك أو صائرا معك،فهي مكان،ولو أبدل الواو بها لتغير المعنى،فلو قال (ومن تاب وإياك)،لكان المعنى: أنكما اقترنتما في التوبة،أي:تبتما في وقت واحد. وقد تحتمل (مع)معنى (الواو)أيضا ،إلا أنها هنا لا يراد بها إلا المكان لا الاقتران."(٢٦)

ب ـ بما أن(مع)تدل على المكان أو الزمان فيصح الإخبار بها،ولا يُخبرُ بالواو،فنقول مثلا : (إن الله مع الصابرين)،ولا نقول (إن الله والصابرين)(٢٧).

ج ـ قد تدل (مع) على المساعدة والإعانة،نحو قوله تعالى:{إن الله مع الصابرين}(٢٨)،وفي قوله تعالى:{إنني معكما أسمع وأرى}(٢٩)،ولا تدل (الواو)على هذا المعنى(٣٠).

ولكن مع وجود هذه الفروق الدلالية بين(الواو)و(مع)،نلفي بينهما تقاربا لا تماثلا،ونحن من خلال هذا التقارب سنتعامل معهما في السياقات التركيبية على وفق هذا التقارب،يقول برجشتراسر: "وأظن أن القدماء من النحويين أصابوا في رأيهم أن الواو في مثل(ما أنت والكلام)تؤدي معنى(مع)وتعمل النصب،وفي تسميتهم إياها واو المعية مع أن أصلها وأصل عملها غامض جدا ... و(واو)المعية تستعمل في الجمل الكاملة أيضا،نحو: (استوى الماء والخشبة)،أي:كان سطح الماء في مستوى الخشبة،فمعنى(الواو) في هذا المثال وفي أكثر الأمثلة الفصيحة لا يطابق معنى(مع)تماما،بل هو أخص منه،كأن الواو ترمز إلى شيء من تأثير الاسم السابق لها فيما بعده أو التأثير به."(٣١).

وتأسيسا على ما تقدم من النصوص التي نقلناها عن النحويين سنحاول في الصفحات القادمة أن نغوص في بعض القضايا التي لها صلة وثيقة بموضوع البحث الذي نعالجه.

جملة المفعول معه والجملة الحالية:

عرفنا ـ سلفا ـ من نص سيبويه السابق أن الأصل في المفعول معه أن يأتي اسما،ولا يأتي جملة،وهذا هو مذهب جمهور النحويين.

لكن رأى بعض النحويين أن المفعول معه يمكن أن يكون جملة (٣٢)،يطلق عليها (جملة المفعول معه)،وقد ذهب هؤلاء مذاهب متعددة يمكن إجمالها ومن ثم تفصيلها على النحو الآتي:

أ ـ منهم من صرح مباشرة بجملة المفعول معه ـ وهم قليلون جدا ـ .

ب ـ منهم من عدَّها إشكالا تركيبيا ينبغي معالجته.

ج ـ منهم من عدَّ هذه الجملة جملةً للمفعول معه من جهة الدلالة والمعنى،لكنها من جهة التركيب ليست كذلك.

ويمكن إيراد هذه التوجيهات وفقا للآتي:

نقل ابن هشام في مغني اللبيب،والسيوطي في الهمع عن (صدر الأفاضل) وهو تلميذ الزمخشري أن المفعول معه يكون جملة(٣٣)،تسمى(جملة المفعول معه).

يقول ابن هشام متحدثا عن هذا التوجه: "ومما يشكل قولهم في نحو:(جاء زيدٌ والشمسُ طالعةٌ):إن الجملة الاسمية حال،مع أنها لا تنحل إلى مفرد،ولا تبين هيئة فاعل ولا مفعول،ولا هي حال مؤكدة،فقال ابن جني:تأويلها (جاء زيد طالعةً الشمسُ عند مجيئه)،يعني: فهي كالحال والنعت السببين(كمررت بالدار قائماً سكانها،وبرجل قائمٍ غلمانُه)،وقال ابن عمرون:هي مؤولة بقولك:مبكِّرا،ونحوه،وقال صدر الأفاضل تلميذ الزمخشري:إنما الجملة مفعول معه،وأثبت مجيء المفعول معه جملة،وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى:{والبحرُ يمدُّهُ من بعدهِ سبعةُ أبحر} (٣٤) في قراءة من رفع(البحر):هوكقوله: (٣٥)

وقد اغتدي والطيرُ في وكناتها

و(جئتُ والجيشُ مصطفٌّ)ونحوهما من الأحوال التي حكمها حكم الظروف،فلذلك عريت عن ضمير ذي الحال. "(٣٦)

والذي يظهر من كلام ابن هشام أنه يضم صوته مع القائلين بوجود جملة المفعول معه في سياق التركيب وإن لم يصرح بذلك تصريحا مباشرا،وما كثرة الحجج التي

ساقها في إثبات ذلك إلا دليل على أنه يعترف بها ككيان دلالي في سياق التركيب، وسنناقش هذه القضية في مجريات البحث اللاحقة .

أما بعضهم فقد ذهب إلى أن (الواو) للمعية،ولكن لمَّا لم يأتِ اسمٌ بعد الواو كانت تلك الجملة حالية وليست للمعية،يقول الخضري في حاشيته: " فخرج بالاسم الجملة كـ(جاء زيد والشمس طالعة)،والفعل كـ(لا تأكل السمك وتشرب اللبن)فلا يسميان مفعولا معه،وإن كانت واوهما للمعية."(٣٧)

أما الأستاذ عباس حسن فله في هذه الجملة كلام آخر،فهو يعترف بها دلالة، لكنه لا يعترف بها تركيباً،فيقول: " (أقبل القطار والناسُ منتظرون)؛ لأن الذي وقع بعد الواو جملة،وليس اسما مفردا"(٣٨) ،ثم يقول معلقا على المثال في الهامش: "هذه الواو تسمى: واو الحال،وهي من جهة المعنى تفيد المعية؛لأنها تفيد المقارنة في الغالب،والمقارنة نوع من المعية،لكن لا تسمى اصطلاحا واو المعية."(٣٩)

ويقول الدكتور فاضل السامرائي في الاتجاه ذاته: " والحالية تفيد مصاحبة ما بعدها لما قبلها،نحو(جئت والشمس طالعة)،أي:مصاحبا طلوع الشمس،ولذا عدها بعض النحاة للمعية؛لأنها تفيد المصاحبة،والجملة بعدها مفعول معه.(٤٠)

وتأسيسا على ما تقدم في التراكيب النحوية السابقة:

جاء زيد والشمس طالعة . ⟸ **الشمس طالعة**

جئت والجيش مصطف. ⟸ **الجيش مصطف**

أقبل القطار والناس منتظرون ⟸ **الناس منتظرون**

نلفي في هذه الجمل التي بعد (الواو) أن الحالية فيها تشم من بعيد؛لأن الحال وصف لصاحبها،وصاحب الحال هنا لم تُجسِّدْهُ الجملةُ التي بعد الواو(٤١)،فـ(الشمس طالعة)،و(الجيش مصطف)،و(الناس منتظرون)،لا صلة لها بصاحب الحال،إذ لم تبين هيئته ولا حالته،ولا هي حال مؤكدة،أما عدم تأويلها بالمفرد فلنا فيه وجهة نظر ستُبيَّن لا حقا ـ إن شاء الله تعالى ـ

لأجل ذلك لجأ غير واحد من النحويين إلى تخريج هذه التراكيب على شاكلة الحال والنعت السببيين.

وأجرى بعضهم هذه الجمل مجرى الظرف،يقول الزمخشري:" ويجوز إخلاء هذه الجملة عن الراجع إلى ذي الحال،إجراء لها مجرى الظرف؛لانعقاد الشبه بين الحال وبينه."(٤٢)

وجعلوا الرابط بين الجملتين (الواو)،بعد حذف الضمير،وفي ذلك يقول المرادي: "وذهب ابن جني في الصناعة إلى أنه لابد من تقدير الضمير الرابط مع الواو،فإذا قلت: جاء زيد والشمس طالعة،فالتقدير:والشمس طالعة وقت مجيئه،ثم حذف الضمير،ودلت الواو على ذلك،ومذهب الجمهور أنها خالية من الضمير،وإنما وقعت هذه الجملة حالا،وليست هيئة لزيد،على تقدير:جاء زيد موافقا طلوع الشمس."(٤٣)

وتأسيسا على ما تقدم من توجيهات تركيبية في هذه النقطة،نستطيع أن نقول ما يأتي:

أولا:ثمة فرق بين الجملة الحالية وجملة المفعول معه في أن الجملة الحالية لا تأتي بمعنى المعية،ولا يمكن تقدير (مع)في سياقها التركيبي؛لأنها في حقيقة أمرها لا تشخص المعية ولا توضحها بل تشخص الحالة والهيئة التي تصاحب ذا الحال،فعندما نقول مثلا :أقبل زيد وأخوه معه،فجملة(أخوه معه) جملة حالية تتصل اتصالا مباشرا بـ(زيد)،الذي هو فاعل الفعل(أقبل)،فلا يتأتى بأي حال من الأحوال أن تقدر(مع)في سياق الجملة،فلا يمكننا أن نقول(أقبل زيد ومعه أخوه معه)،فيضطرب السياق،ويختل المعنى،ومثل ذلك يجري في قوله تعالى:{يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمتهم أنفسهم}(٤٤)،إذ لا يمكن في هذه الحالة أن نقدر (مع)،ونقول: يغشى طائفة منكم مع طائفة قد أهمتهم أنفسهم،لأن جملة(طائفة قد أهمتهم أنفسهم)لا تدل في أصلها على المعية التي فيها معنى المصاحبة،وليست (الواو)التي قبلها فيها شيء من هذا المعنى، " وإنما الكلام مجموعه في موضع نصب بوقوعه موقع الحال،فهذا ينبئك عن استحكام(الواو)في الدلالة على الاجتماع،إذ كان حكم الحال أن تكون مصاحبة لذي الحال. "(٤٥)

في حين أن جملة المفعول معه إذا حكمنا عليها بأنها جملة حالية،فحكمنا إياها غير صائب؛لأنها في أصلها وأساسها لا توضح صاحب الحال ولا علاقة لها به،فهي في حقيقة أمرها توضح معنى المصاحبة،وتدل على معنى المعية،حتى إنك في هذه الحالة يمكن أن تقدر (مع)في سياقها من غير حدوث خلل في معناها،فنقول مثلا :

جاء زيد والشمس طالعة ⟸ جاء زيد مع طلوع الشمس

جئت والجيش مصطف ⟸ جئت مع اصطفاف الجيش

أقبل القطار والناس منتظرون ⟸ أقبل القطار مع انتظار الناس

هذا من جهة المعنى،أما من جهة الإعراب،فهذا شأن مهم قد خصصنا له نقطة في البحث سنتحدث عنها لاحقا ،وهي نقطة (تأويل جملة المفعول معه).

ثانيا:النحويون يرون أن الجملة الحالية تفيد معنى المصاحبة،فعندما نقول مثلا:جاء زيد والشمس طالعة،وجئت والجيش مصطف،وأقبل القطار والناس منتظرون ،فإن المعنى:جاء زيد مصاحبا طلوع الشمس،وجئت مصاحبا اصطفاف الجيش ،وأقبل القطار مصاحبا انتظار الناس،يقول الدكتور فاضل السامرائي: "والحالية تفيد مصاحبة ما بعدها لما قبلها،نحو(جئت والشمس طالعة)أي:مصاحبا طلوع الشمس،ولذا عدها بعض النحاة للمعية؛لأنها تفيد المصاحبة والجملة بعدها مفعول معه." (٤٦)

أرى أن هذا التوجيه يشوبه شيء من التناقض،يتجسد في الدلالة المزدوجة للواو،وهي دلالتها على الحال وعلى المعية في آن معا،صحيح أن واو الحال تضم جملة إلى أخرى،يقول عبدالقاهر الجرجاني: " وتسميتنا لها واو حال لا يخرجها عن أن تكون مجتلبة لضم جملة إلى جملة "(٤٦)،لكنها مع ذلك لا تأتي للمعية ولا تدل على معنى المصاحبة،أما تقدير كلمة (مصاحبا)فتأتي حتى في السياقات التركيبية التي تدل على المعية ،فنقول مثلا في : سرت والليل :سرت مصاحبا الليل،ونقول:أنا سائر والطريق،نقدر:أنا سائر مصاحبا الطريق،ونقول في(مشيت والطريق):مشيت مصاحبا الطريق،وهكذا دواليك.فكلمة(مصاحبا)يمكننا أن نقدرها في كل السياقات التركيبية المتقدم ذكرها قريبا،وهذه السياقات لا تدل أبدا على الحال،بل تدل كلها على المعية والمصاحبة.

لأجل ذلك يوضح عبدالقاهر الجرجاني بجلاءٍ تام طبيعة الجملة الحالية التركيبي والدلالي،قائلا: " فاعلم أن كل جملة وقعت حالا ثم امتنعت من الواو؛فذاك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد،وكل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو؛فذاك لأنك مستأنف بها خبرا،وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات.... وإذا قلت:جاءني وغلامه يسعى بين يديه)و(رأيت زيدا وسيفه على كتفه)كان المعنى على أنك بدأت فأثبت المجيء والرؤية،ثم استأنفت خبرا وابتدأت إثباتا ثانيا لسعي الغلام بين يديه،ولكون السيف على كتفه،ولما كان المعنى على استئناف الإثبات احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى، فجيء بالواو كما جيء بها في قولك(زيد منطلق وعمرو ذاهب)و(العلم حسن والجهل قبيح)."(٤٧)

ثالثا:قواعد التركيب في جُلِّها هي خادمة للدلالة،ولا ينبغي الفصل بينهما،فكل منهما ضروري لوجود الآخر،ويكمل أحدهما الآخر،لذا أرى أن من أثبت جملة المفعول معه دلالة ولم يثبتها تركيبا بحجة أن المفعول معه يأتي اسما ولا يأتي جملة،نلفيه قد

نظـر إلـى السـياق نظـرة جزئيـة مبتسـرة،وكان ينبغـي عليـه أن ينظـر إليـه نظـرة تكاملية،إلى التركيب وإلى الدلالة لأنهما بمثابة الشيء الواحد.

مناقشـة النحـويين فـي تـأويلاتهم النحويـة لجملـة المفعـول معه:

تقدم مما سبق أن جملة المفعول معه من الجمل التي قال فريق من النحويين بأن لها محلا من الإعراب،وأن إعرابها هو في محل نصب على المعية،أو أنها في محل نصب مفعول معه،فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن تؤوَّل بمفرد،وهذا المفرد إما وصفٌ مشتقٌّ وإما مصدرٌ (٤٨)،فـ"يُحكمُ عليها بإعرابٍ في موضعها،بحسب إعراب المفرد الذي وقعت موقعَه."(٤٩)،مع أن الأصل في الجملة "أن لا يكون لها موضع من الإعراب،إنما هو ـ أي الإعراب ـ لوقوعه موقع المفرد،والأصل في الجملة أن تكون مستقلة،لا تقدر بمفرد."(٥٠)

واستشكل ابن هشام في المغني ـ كما تقدم ـ إعراب جملة المفعول معه جملة حالية،في مثل قولنا: جاء زيد والشمس طالعة،فكيف تُعرب جملة حالية،والجملة الحالية في النحو العربي من خصائصها أن تؤوَّل بمفرد وهذه لم تؤوَّل به(على حد تعبيرابن هشام)،ومن مميزاتها تبيين هيئة الفاعل أو المفعول وهذه ليست كذلك،وليست حال مؤكِّدة؛لأن معناها لم يُستفد مما قبلها(٥١)،ولأجل دفع هذا الإشكال هناك توجيهات إعرابية ذكرها النحويون في كتبهم يُخْرجُهم من هذا الإشكال،نبيِّنُها ثم نعلِّق عليها موضِّحين موقفَنا منها،وهي في ما يأتي:

أ ـ ذهب ابن جني إلى أن تقديرها (جاء زيد طالعة الشمس عند مجيئه)،فالمفرد الذي تنحل إليه حال سببيه " أي:جارية على غير من هي له،غير رافعة لضمير صاحب الحال،بل لاسم أجنبي ملابس لضمير الحال،وإنما لم تبين هيئة؛لأنها كحال سببية؛لأن المفرد الذي تنحل له حال سببية،والسببية لا تبين هيئة وإنما تبينها الحقيقية."(٥٢)

ب ـ ذهب ابن عمرون إلى أنها مؤولة بلفظة (مبكرا) "وهو اسم مفرد مبين لهيئة

الفاعل وهي مؤسسة"(٥٣) أي :حال مؤسسة؛لأنها تؤسِّس معنى جديدا يستفاد بذكرها.

ج ـ ذهب الزمخشري إلى أن الجملة الاسمية مؤوَّلة بظرف"والمعنى:وقت طلوع الشمس ... ،أي:مقارنا لطلوعها،فقد انحلت لمفرد ،وبينت هيئة مجيء الفاعل."(٥٤) فنقول مثلا في (جئت والجيش مصطف):جئت وقت اصطفاف الجيش.

د ـ قال صدر الأفاضل:الجملة في محل نصب مفعول معه ،لكنه لم يقدر لها لفظا مفردا مؤولا،كي يدلل على أن لها محلا من الإعراب بتأويلها بهذا المفرد.

مناقشة ابن جني في ماذهب إليه:

عرَّف النحويون الحال السببية بأنها " هي التي تبين هيئة شيء له اتصال وعلاقة بصاحبها؛أيُّ علاقة،دون أن تبين هيئة صاحبها المباشر"(٥٥)

ثم شرطوا في هذه الحال " أن ترفع اسما ظاهرا مضافا لضمير يعود على صاحب الحال ....،وأن تكون مطابقة لهذا الاسم المرفوع بها،في التذكير والتأنيث والإفراد،دون التثنية والجمع ..... ،نحو:سكنت البيت جيدا هواؤه،واسعة غرفه،جميلا مدخلاه،نظيفة مسالكه."(٥٦)

فإذا أردنا أن نطبق مفهوم الحال السببية على جملة (جاء زيد طالعة الشمس عند مجيئه)فإننا نضع أنفسنا أمام سؤالين اثنين هما:

أ ـ هل الحال السببية بهذا المفهوم هي حالٌ أصلا،أم أن تسميتها حال هو من باب التجوز وليس من باب الحقيقة؟

يقول ابن يعيش في شرح المفصل : " وإنما سمي حالا؛لأنه لا يجوز أن يكون اسم الفاعل فيها إلا لما أنت فيه تطاول الوقت أم قصر.... إذ الحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول،وصفته في وقت ذلك الفعل."(٥٧)

ب ـ إذا كانت جملة (طالعة الشمس عند مجيئه) هي حال سببية،فأين الضمير المضاف للاسم المرفوع،الذي يعود لصاحب الحال،صحيحٌ أن الضمير(الهاء)المضاف لكلمة (مجيئه) يعود على صاحب الحال،لكنه لم يضف إلى الاسم المرفوع بل أضيف إلى غيره،وهذا بحد ذاته يعد خروجا عن مفهوم الحال السببية.

لذا أرى أن توجيه ابن جني لهذا التركيب على أنه حال سببية فيه من التعقيد والتكلف الذي يباعد بين هذا التركيب ودلالته القريبة المقصودة.

مناقشة ابن عمرون في ما ذهب إليه:

ذهب ابن عمرون إلى أن جملة الشمس طالعة يمكن أن تؤوَّلَ بلفظة (مبكرا)،قال الدسوقي في حاشيته على مغني اللبيب،موضحا هذا التأويل: " وهو اسم مفرد مبين لهيئة الفاعل،وهي مؤسسة ..؛لأن المراد أن تأويله بكلمة من قوة الكلام ."(٥٨)

وهكذا نفعل في قولنا :

جئت والجيش مصطف ،التي نؤولها بـ(مقاتلا) أو (شجاعا)،بمعنى:جئت مقاتلا، أو جئت شجاعا.(٥٩)

وفي قولنا:

أقبل القطار والناس منتظرون،التي نؤولها بـ(مسرعا)،بمعنى:أقبل القطار مسرعا.

ولكننا إذا ما سلمنا بهذا التأويل نكون قد أخرجنا السياق برمته عن هدفه المنشود؛لأن الجملة التي بعد الواو ليس من شأنها أن توضح هيئة صاحب الحال،لأن الأمر لو كان كذلك يمكن للمتكلم مباشرة أن يقول :

جئت مبكرا ، وهو تأويل لجملة (طالعة الشمس).

جئت مقاتلا، وهو تأويل لجملة (الجيش مصطف)

أقبل القطار مسرعا، وهو تأويل لجملة (الناس ينتظرون)

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نلفي أن الألفاظ المؤوَّلَ بها لم تؤدِ في أغلبها المعنى الدقيق للجمل المؤولة،فمثلا جملة (الجيش مصطف) لا يشترط فيها أن يكون صاحب الحال أقبل وهو مقاتل أو شجاع،وكذلك جملة (الناس منتظرون)لا يشترط فيها أن يكون القطار مسرعا،ثم إن المتكلم بإمكانه أن يقول مباشرة :جاء زيد مبكرا، وهو لا يقصد من قوله أن زيدا جاء والشمس طالعة،وكذلك بإمكانه أن يقول مباشرة:جئت مقاتلا،وهو لا يقصد من قوله أنه جاء والجيش مصطف،وبإمكانه أيضا أن يقول مباشرة:أقبل القطار مسرعا ،وهو لا يقصد من قوله أن القطار أقبل والناس منتظرون.

لأجل ذلك أرى أن هذا التأويل لا يؤدي المعنى المطلوب بدقة للجملة المؤولة،فالجملة المؤولة في اتجاه واللفظة المؤول بها في اتجاه آخر.

<u>مناقشة الزمخشري في ما ذهب إليه:</u>

حمل الزمخشري جملة المفعول معه على الظرفية،وحمله إياها على الظرفية منطلق من أن " الجملة الاسمية يؤولها بظرف،والمعنى وقت طلوع الشمس...،أي:مقارنا لطلوعها،فقد انحلت لمفرد،وبينت هيئة مجيء الفاعل." (٦٠) ومثل ذلك: جئت والجيش مصطف،يكون التأويل :جئت وقت اصطفاف الجيش،وفي

مثل قولنا:أقبل القطار والناس منتظرون،يكون التأويل:أقبل القطار وقت انتظار الناس،وفي قولنا:أتيتك وزيد قائم،يكون التأويل:أتيتك وقت قيام زيد،وهكذا دواليك.

وفي هذا الاتجاه يقول الزمخشري: " ويجوز إخلاء هذه الجملة عن الراجع إلى ذي الحال؛إجراءً لها مجرى الظرف؛لانعقاد الشبه بين الحال وبينه،تقول:أتيتك وزيد قائم،ولقيتك والجيش قادم."(٦١)

هناك تساؤلان يمكن أن نضعهما ونحن نتأمل كلام الزمخشري،هما:

التساؤل الأول: ما هو وجه التشابه بين الظرف والحال في هذه الحالة؟

التساؤل الثاني: أين الضمير الذي يعود على صاحب الحال في هذه الحالة ؟

مناقشة الإجابة عن التساؤل الأول:

يقول ابن يعيش : " فيعني بالظرف (إذ)،وقد شبه سيبويه واو الحال بـ(إذ)(٦٢)، وقدَّرها بها،وذلك من حيث كانت (إذ) منتصبة الموضع،كما أن الواو منتصبة الموضع ،وأن ما بعد (إذ) لا يكون إلا جملة،كما أن الواو كذلك،وكل واحد من الظرف والحال يقدر بحرف الجر،فإذا قلت:جاء زيد وسيفه على عاتقه،كأنك قلت:جاء زيد في هذه الحال،والحال مفعول فيها،كما أن الظرف كذلك،فكما أن الجملة بعد (إذ)لا تفتقر إلى ما قبلها،فكذلك ما بعد الواو."(٦٣)

إذا كان هناك وجهُ شبَهٍ بين الحال والظرف فهناك وجه شبه بين المفعول معه والظرف،ويتجلى وجه الشبه بينهما في أن المصاحبة التي يدل عليها (واو) المعية عَنِي بها النحويون " مصاحبة ما بعد الواو لما قبلها في وقت واحد،سواء اشتركا في الحكم أم لا،فقولك (جئت ومحمدا)،معناه أنكما جئتما في وقت واحد،وهذا هو الفرق بين واو المعية و واو العطف،فـ(واو) العطف تقتضي التشريك في الحكم سواء اقترن معه بالزمان أم لم يقترن،وأما واو المعية فتفيد الاقتران بالزمان سواء اشترك في الحكم أم لا. "(٦٤)

فليست العلاقة بين الحالية والظرفية حكرا عليهما دون غيرهما،بل هناك علاقة وطيدة بين المفعول معه والظرف،وتتجسد هذه العلاقة في اتجاهات متعددة تتمثل في التأويلات الآتية:

(جئت مع محمد) ، تظهر في هذا التأويل علاقة المعية،والمعية فيها معنى الظرفية المجسد في الظرف (مع)(٦٥).

(جئت مصاحبا محمدا)، تظهر فيها علاقة المصاحبة التي تحمل معنى الظرفية الزمانية.

(جئت وقت مجيء محمد)،تظهر في هذا التركيب علاقة الوقت(الزمني)،التي تجسد معنى الظرفية.

وعندما نقول مثلا :أتيتك وزيد قائم،فنستطيع أن نقول:

(أتيتك مع قيام زيد).

أو (أتيتك مصاحبا قيامَ زيد).

أو (أتيتك وقتَ قيامِ زيد).

وعلى هذا تكون العلاقة القائمة بين الحال والظرف ليست هي المسوغ لإعراب الجملة الواقعة بعد الواو حالا؛وذلك لأن هناك علاقة أخرى قائمة بين المفعول معه والظرف وهذه العلاقة هي المسوغ الحقيقي في ـ نظري ـ لأن نجعل الجملة التي بعد الواو في الأمثلة السابقة هي جملة للمفعول معه ،وليست جملة للحال؛لأن معنى المعية أشد لصوقا بالظرفية منه بالحالية.

<u>مناقشة الإجابة عن التساؤل الثاني:</u>

الضمير الذي يعود على صاحب الحال في هذه الحالة ،هو الضمير " الموجود في الكلام اكتفاء بالضمير الموجود في متعلق الظرف،المأخوذ من المعنى."(٦٦) ،يقول ابن هشام وهو يتحدث عن قولهم : جئت والجيش مصطف،وعن قول امرئ القيس :

وقد اغتدي والطير في وكناتها

" ونحوهما من الأحوال التي حكمها حكم الظروف،فلذلك عريت عن ضمير ذي الحال."(٦٧)

مع أن الضمير العائد على ذي الحال غالبا يكون ظاهرا في سياق الكلام،أو مقدرا،وفي حالة كونه مقدرا فإنه يعود مباشرة على صاحب الحال،من غير أن يكون مكتفيا بضمير آخر،أو موجودا في متعلق الظرف،المأخوذ من المعنى،لذا أرى أن هذا التوجيه فيه من التعقيد والتكلف الذي يجعل التركيب مثقلا بالتوجيهات الإعرابية التي تبتعد عن المعنى الدلالي المقصود.

مناقشة صدر الأفاضل في ما ذهب إليه:

صدر الأفاضل النحوي الوحيد الذي صرح بجملة المفعول معه ـ في حد علمي ـ ، ناقلا مصطلحَه هذا ابنُ هشام في مغني اللبيب،والسيوطيُّ في همع الهوامع.

ونحن إذا ما تأملنا حقيقة هذا المصطلح الذي أطلقه صدر الأفاضل على هذه الجملة، فإننا نخرج بمجموعة من الملحوظات،نسردها في الآتي:

أ ـ يبدو لي أن صدر الأفاضل نظر إلى هذه الجملة نظرة دلالية بحتة،ولم ينظر إليها نظرة تركيبية؛لأن التركيب في هذه الحالة صحيح ،وإن خرج عن شرط جمهور النحويين في المفعول معه.

ب ـ ابن هشام في المغني والسيوطي في الهمع لم يذكرا المفرد الذي تؤوَّل به جملة المفعول معه(٦٨)ـ وهما ينقلان ما ذهب إليه صدر الأفاضل ـ ،وإنما ذكرا توجيهات النحويين التي تُخرج هذه الجملة من دائرة المفعول معه،وتُدخِلها في دائرة الحال.

ج ـ يبدو لي أن صدر الأفاضل كان موفقا في ما ذهب إليه أيما توفيق،ودليل ذلك ما قدمنا من تحليلات وتوجيهات تركيبية ودلالية مفادها أن جملة المفعول معه حقيقة تركيبية حاضرة بوضوح في سياق التركيب لا يمكن إنكارها.

جملة المفعول معه والنيابة النحوية:

عُرِّفت ظاهرة النيابة في النحو العربي على أنها : " إسقاط أحد عناصر التركيب الجملي،الذي يُستدلُّ عليه من الأصل المفترض لهذا التركيب المستخدم،الذي تقتضيه قواعد التركيب في العربية،وإحلال عنصر آخر محله في الاستخدام،فيأخذ عنه شيئا من خصائصه،ولا كلها؛لأنه ليس إياه."(٦٩)

وعلى هذا الأساس التعريفي لظاهرة النيابة يتحتم علينا أن نبحث عن مفرد تُؤوَّل به جملة المفعول معه،ويأخذ المحل الإعرابي الذي يكون للجملة؛لأن الجملة بوصفها تركيبًا إسناديًا ليس لها محل من الإعراب(٧٠) ،من هنا " نخلص من هذا إلى أن الجملة ... قد تقع في السياق موقع لفظ مفرد ذي إعراب مخصوص،فيحكم لموضعها بالمحل الإعرابي المقتضي للمفرد الذي وقعت الجملة موقعه،وهذا هو وجه النيابة في دراسة الجملة." (٧١)

نماذج تركيبية لجملة المفعول معه مؤوَّل فيها بالمفرد:

قبل أن نتعرف هذه النماذج يلزمنا أن نذكر بإيجاز طبيعة المفرد الذي تؤوَّلُ به الجملة ذات المحل الإعرابي،وفي هذا الاتجاه ذكر النحويون أن المصدر و الوصف المشتق يمكن أن تحل محلهما الجملة ـ وهو ما ذكرناه سلفا ـ

وسنُولِي المصدرَ عناية واهتماما؛لأن جملة المفعول معه تؤوَّل به،يقول الدكتور فخر الدين قباوة: " تقدر الجملة بالمصدر إذا وقعت موقعه من الكلام،بدون حرف مصدري سابك،.....،وتحل الجملة محل المصدر إذا كانت في موقع المبتدأ أو الفاعل ،أو المستثنى،أو المضاف إليه،وقد يكون ذلك في الجمل الواقعة خبرا،أو مفعولا به ،أو التابعة لمفرد،أو لجملة لها محل من الإعراب."(٧٢)

وانطلاقا من هذا التوجيه نجد أن التأويل في جملة المفعول معه تكون بالمصدر الصريح مباشرة المستقى من ألفاظ الجملة نفسها،ويكون ذلك على النحو الآتي:

أتيتك والشمس طالعة ⟸ أتيتك و طلوعَ الشمس.

أقبل القطار والناس منتظرون⟸ أقبل القطار و انتظارَ الناس.

جاء زيد والجيش مصطف ⟸جاء زيد و اصطفافَ الجيش.

جئتك وزيد يأكل ⟸ جئتك وأكلَ زيد.

وبما أن واو المعية هو بمعنى (مع)،فيمكن أن يتخذ التأويل طريقا آخر مقاربا للأول وفقا للآتي:

أتيتك والشمس طالعة ⟸ أتيتك وطلوع الشمس⟸ أتيتك مع طلوع الشمس.

أقبل القطار والناس منتظرون ⟸أقبل القطار وانتظار الناس ⟸أقبل القطار مع انتظار الناس.

جاء زيد والجيش مصطف ⟸ جاء زيد واصطفاف الجيش⟸جاء زيد مع اصطفاف الجيش.

جئتك وزيد يأكل⟸ جئتك وأكل زيد ⟸ جئتك مع أكل زيد.

وهكذا في كل الجمل الدالة على المفعول معه.

جملة المفعول معه والجملة الاقترانية:

ذهب الأستاذ محمد خليفة التونسي في كتابه(أضواء على لغتنا السمحة)إلى تسمية جملة المفعول معه بـ(الجملة الاقترانية)و إلى تسمية (واو المعية)بـ(الواو الاقترانية)،فهو في هذا يتفق مع صدر الأفاضل في عدم إعراب جملة المفعول معه حالا،ويختلف معه فقط في التسمية(٧٣).

ولكن هل ثمة فرق بين جملة المفعول معه والجملة الاقترانية؟

إذا رُمْنا الإجابة عن هذا التساؤل فيلزمنا الرجوع إلى الدلالة اللغوية للفظتي (المعية)،و(الاقتران).

أ ـ دلالة لفظة المعية: المعية مصدر صناعي من (مع)(٧٤) و " (مع)بتحريك العين:كلمة تضم الشيء إلى الشيء،وهي اسم معناه:الصحبة،وأصلها معًا."(٧٥)

ب ـ دلالة لفظة (الاقتران):

قال ابن منظور: " قارن الشيءُ الشيءَ مقارنة وقرانا:اقترن به وصاحبه،واقترن الشيء بغيره،وقارنته قرانا:صاحبته،ومنه قران الكواكب. وقرنت الشيء بالشيء:وصلته،والقرين:المصاحب." (٧٦)

وتأسيسا على ما ذكر آنفا،فإن البحث يميل لتسمية هذه الجملة بـ(جملة المفعول معه)؛لسببين رئيسين هما:

أ ـ تدل المعية على ضم الشيء إلى الشيء،في حين أن الاقتران يدل على اتصال الشيء بالشيء،فدلالة الضم أقوى من دلالة الاتصال؛لأن الأولى،وهي دلالة الضم، غير قابلة للانفكاك،أما الثانية وهي دلالة الاتصال فتقبل الانفكاك.

ب ـ يراد بجملة المفعول معه التنصيص على المعية،التي قصد بها النحويون "مصاحبة ما بعد الواو لما قبلها في وقت واحد،سواء اشتركا في الحكم أم لا" (٧٧)، بمعنى أن (واو) المعية تفيد الاقتران بالزمان سواء أحصل الاشتراك في الحكم أم لم يحصل.وهذه الدلالة لا تتحقق إلا بعملية ضم جملة المفعول معه إلى ما قبلها،صحيح أن هذه الجملة هي فضلة في سياق الكلام لكن عملية التنصيص على المعية لا تتحقق إلا بهذا الضم الدلالي ،وهذا يتحقق أيضا في المفعول معه المفرد،يقول الرضي في شرح الكافية: " ويعني بالمصاحبة كونه مشاركا لذلك المعمول في ذلك الفعل في وقت واحد،فـ(زيد)في (سرت وزيدا)،مشارك للمتكلم في السير في وقت واحد،أي:وقع سيرهما معا." (٧٨)

نماذج قرآنية ذكرت فيها جملة المفعول معه:

تأسيسا على كل ما تقدم ذكره في جملة المفعول معه من تحليلات ومن توجيهات تركيبية ودلالية،نستطيع أن تناول باطمئنان نماذج من كتاب الله جل وعلا،نطبق عليها ما توصلنا إليه مما تقدم.

ومع أن هذه النماذج القرآنية التي يمكن أن نطبق عليها ما توصلنا إليه قليلة،لكن يحسن بنا أن نتطرق إليها؛لنتعرف جملة المفعول معه عن كثب من خلال النص القرآني،ومن ذلك ما يأتي:

قوله تعالى:{قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط **وامرأته قائمة** فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب}(٧٩)

فجملة(امرأته قائمة)،هي جملة للمفعول معه،وليست جملة حالية،فهي لم تبين هيئة فاعل ولا مفعول،ولا يوجد فيها ضمير يعود على صاحب الحال،والآية من بدايتها هي{فلما رأى أيديهم لا تصل إليهم نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت}،قال الزمخشري : " وإنما قالوا لا تخف لأنهم رأوا أثر الخوف والتغير في وجهه،أو عرفوه بتعريف الله،أو علموا أنه علمه بأنهم ملائكة موجب للخوف لأنهم كانوا لا ينزلون إلا بعذاب "(٨٠)،أما في تفسير(امرأته قائمة)،فيقول: "قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم، وقيل:كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم"(٨١)،فكل هذه المعاني تبين بوضوح أنها كانت مصاحبة لكل هذه الأحداث،فهي بمصاحبة زوجها ،وبمعيته ،ولم تفارقه في كل هذه المواقف،وكأن التقدير:الملائكة قالت لإبراهيم مع قيام امرأته تسمع مايدور من وراء الستر لا تخف ولا تحزن،أو قالت الملائكة لإبراهيم بصحبة قيام امرأته تسمع مايدور ، ومع أن معنى المعية والمصاحبة جلية في هذه الجملة لكن غير واحد من النحويين قد أعربها حالا،ولكن إعرابهم يشوبه شيء من الاضطراب وعدم الاستقرار في التوجيه،ومن هؤلاء النحويين:

أ ـ السمين الحلبي:قال: " {وامرأته قائمة}:في محل نصب على الحال من مرفوع (أرسلنا)،وقال أبو البقاء:من ضمير الفاعل في(أرسلنا)،وهي عبارة غير مشهورة،إذ مفعول ما لم يسم فاعلها يطلق عليه فاعل على المشهور،وعلى الجملة فجَعْلُها حالا غير واضح بل هي استئناف إخبار،ويجوز جعلها حالا من فاعل (قالوا)،أي:قالوا ذلك في حال قيام امرأته"(٨٢)

ب ـ أبو الثناء الآلوسي:قال:"{وامرأته قائمة} (وهي قائمة)ففيه الإضمار من غير تقدم ذكر،وكأن ذلك إن صح للتعويل على انفهام المرجع من سياق الكلام،والجملة إما في موضع الحال من ضمير(قالوا)وإما مستأنفة للإخبار."(٨٣)

ج ـ محمد الطاهر بن عاشور جعل هذه الجملة في موضع الحال ولكن من ضمير الفعل (أوجس)(٨٤).

وأرى أن كل هذه التوجيهات يعتورها شيء من التكلف والابتعاد عن الدلالة المقصودة،وذلك لما يأتي:

أ ـ اعترف السمين الحلبي أن إعراب هذه الجملة حالا أمر غير واضح،والأفضل عنده إعرابها جملة استئنافية،ولكنه عاد مرة أخرى وجعلها حالا مرة من الضمير في (قالوا)،ومرة من الضمير في (أرسلنا)،مع أن الضمير في (قالوا)هو في أصله يعود على الملائكة،ولم يعد على غيرهم،لا على إبراهيم عليه السلام ولا على زوجه،والضمير في(أرسلنا) عائد في أصله على قوم لوط ولم يعد على إبراهيم ولا على زوجه.

ب ـ الجملة ذاتها في توجيه الطاهر بن عاشور هي في موضع نصب على الحالية، ولكنها عائدة هذه المرة على الضمير المستتر من الفعل(أوجس)،وهذا الضمير عائد على إبراهيم وليس على زوجه.

أما إعرابها جملة استئنافية فإن ذلك يخرجها عن دلالتها المقصودة؛لأنها لم يقصد بها ابتداء كلام جديد لا علاقة له بسابقه،بل إن علاقة هذه الجملة بما قبلها علاقة وطيدة تؤكد مدى الالتصاق بالتي قبلها،وأنها داخلة فيها ،لا يمكن فصلها أو اجتزاؤها عنها،وفي هذا الاتجاه جاء في حاشية الشمني على المغني: " وقال نجم الدين سعيد ... الواو أكدت الالتصاق باعتبار أنها في أصلها للجمع المناسب للالتصاق."(٨٥)

وبناء على ذلك أرى أن هذه الجملة ليست عائدة على أي من الضمائر المذكورة،لأنها لو عادت عليها لخرج الكلام عن مقصوده الرئيس،بل يراد بها الدلالة على المعية،ولا يراد بها الدلالة على الحال.

ومن ذلك قوله تعالى:{قالوا لئن أكله الذئب **ونحن عصبة** إنا إذن لخاسرون} (٨٦)

يقول الصبان في حاشيته معلقا على هذه الآية: " {ونحن عصبة} حال من الذئب أو من ضمير يوسف مرتبطة بالواو فقط؛لأن الضمير فيها أعني (نحن)لا يصلح لصاحب الحال وهو الذئب أو ضمير يوسف."(٨٧)،ولكن لا يوجد في الواو ما يعود على الذئب أو على يوسف،لأن الواو هي رابطة بين الجملتين ولا علاقة لها

بصاحب الحال دلاليا،ثم نجده يعترف بأن الضمير(نحن)لا يمكن أن يعود على يوسف أو على الذئب، لذا يمكن إعراب هذه الجملة مفعولا معه،على تقدير:قالوا لئن أكله الذئب بمعية عصبتنا،أو بصحبة عصبتنا،أو مصاحبا عصبتنا،أو معه عصبتنا إنا إذا لخاسرون،بمعنى آخر:يستحيل أن يأكله الذئب بصحبتنا وبمعية عصبتنا فإن حصل ذلك إنا إذا لخاسرون.

ومن ذلك قوله تعالى:{و لو أنما في الأرض من شجرة أقلام **والبحرُ يمدُّه** من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله}

يقول الزمخشري وهو يوجه جملة {والبحرُ يمده}: " فإن قلت:زعمت أن قوله{والبحر يمده}حال في أحد وجهي الرفع،وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال.قلت:هو كقوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها

و(جئت والجيش مصطف)،وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف."(٨٨)

تقدم في صفحات البحث السابقة مناقشة الزمخشري في ما ذهب إليه،وأوضحنا رأي البحث في توجيه الزمخشري هذه الآية،الذي يعترف أن هذه الجملة ليس فيها ضمير راجع إلى ذي الحال،ومع ذلك أعربها حالا،مخرِّجا إعرابه هذا على أن هذه الجملة الحالية حكمها حكم الظرف،وقد ذكرنا في ما تقدم أن هذا التوجيه يعتريه ضعف دلالي يُبعِد الآية عن دلالتها المقصودة،لذا تعرب هذه الجملة مفعولا معه،ويكون التقدير:ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام مع امتداد البحر،أو بمعية امتداد البحر،أو بصحبة امتداد البحر، الذي يمده من بعده سبعة أبحر،ما نفدت كلمات الله.

وبناء على ماتقدم في هذه الآيات لفت انتباهَنا كلامٌ لأبي حيان يقول فيه "الجملة الاسمية إذا كانت حالا بالواو،لا يحتاج إلى ضمير يربط،واكتُفي بالواو فيها"(٨٩)،فإذا ما تأملنا هذا التوجيه نرى أنه بحاجة لإعادة نظر،للأسباب الآتية:

أ ـ أرى أن الجملة الاسمية الواقعة موقع الحال التي لا يوجد فيها ضمير ظاهر أو مستتر، يعود على ذي الحال،لا يتجسد فيها معنى الحال ولا دلالته بصورة واضحة.

ب ـ الواو يربط بين جملتين،ما قبل الواو وما بعدها،أما أنه يربط الجملة الحالية بصاحب الحال فهذا أمر لا يتأتى دلاليا،فدلالة الواو الرابطة ليست هي دلالة الضمير الذي يعود على ذي الحال،فما يؤديه الضمير العائد على صاحب الحال لا يؤديه الواو البتة.

ج ـ الأصل في الجملة الاسمية المسبوقة بالواو الواقعة حالا ،أن تربط بالضمير لا بالواو؛بدليل أن من النحويين من جعل حذف الواو في هذه الحالة شاذا،بمعنى أنه يجوز حذفه ولكنه شاذ،وفي هذا دلالة واضحة أن الأصل في الرابط هو الضمير وليس الواو،وأبو حيان نفسه هو من ينقل هذا الرأي عن النحويين،إذ يقول:" إثبات الواو أفصح من حذفها،خلافا لمن جعل حذفها شاذا،وهو الفراء وتبعه الزمخشري."(٩٠) ،وفي هذا دليل آخر على أن الواو طارئة على السياق التركيبي أما الضمير فليس كذلك؛لأنه لا يمكن حذفه أو الاستغناء عنه بأي شيء آخر.

ج ـ الذي يؤكد أن الأصل في الجملة الاسمية المسبوقة بواو الحال ربطها بالضمير لا بالواو هو مجيء أكثرها في كلام الله عزوجل على هذا النحو،حتى إن الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة يقول: " ولولا خوف الإطالة لذكرت الآيات التي ربطت فيها الجملة الاسمية بالواو والضمير معا."(٩١)، ـ طبعا ـ ذكر الواو هنا متبعا في ذلك رأي النحويين أن الواو تعد رابطة،وهو أمر قد ذكرنا موقفنا منه آنفا،لكنها في حقيقة أمرها الرابط فيها الضمير حسبُ.

وفي هذا السياق أحصى الدكتور عبدالفتاح الحموز ما يربو على ثلاثين آية قرآنية،وقعت فيها الجملة الاسمية مسبوقة بواو الحال،وكان الرابط فيها الضمير الذي يعود على ذي الحال(٩٢).

وخلاصة القول في هذه النقطة:إن جملة المفعول معه يشترط فيها حتى تكون كذلك أن تأتي في سياق الكلام غير مبيِّنة هيئة فاعل ولا مفعول ،ولا يوجد فيها ضمير يعود على صاحب الحال،لكن مع الأخذ بنظر الاهتمام أن ما يَحكُمُ ذلك كله هو السياق الواردة فيه هذه الجملة،فليس كل جملة توافرت فيها الشروط السابقة هي جملة للمفعول معه،وإنما دلالة السياق التركيبي إضافة إلى هذه الشروط هو ما يؤهل هذه الجملة إلى أن تكون جملة للمفعول معه.

دلالة أخرى لجملة المفعول معه:

تبين مما تقدم أن جملة المفعول معه تدل على المصاحبة كدلالة المفعول معه المفرد،ولكن بالتأمل الدقيق في هذه الجملة يمكننا أن نستخرج دلالة أخرى فوق الدلالة السابقة،وهذه الدلالة تتجسد في عنصر المفاجأة التي تتضمنه جملة المفعول معه،وذلك بتقدير (إذا) الفجائية،التي تدل على الهجوم والمباغتة،يقول ابن هشام في المغني وهو يتحدث عن (إذا)الفجائية:"فتختص بالجمل الاسمية،ولا تحتاج إلى جواب،ولا تقع في الابتداء،ومعناها الحال لا الاستقبال."(٩٣)،وقد فصل الدسوقي في حاشيته هذه الشروط،قائلا: " (فتختص بالجملة الاسمية)،أي:ولا تدخل على

الفعلية،...،(قولــه:ولا تحتــاج لجواب)أي:لعــدم تضــمنها للشــرط،(قوله:ولا فــي الابتداء)أي:في صدر الكلام؛لأن الغرض من الاتيان بها الدلالة على أن ما بعدها حصل بعد وجود ما قبلها على سبيل المفاجأة؛فلا بد من تقدم شيء عليها،فلزم أن لا تقع في الابتداء،(قوله:ومعناها الحال)أي:إن الدلالة على ما بعدها حاصل في حال حصول ما قبلها كما أشار له الشمَّني."(٩٤)

فإذا ما استعرضنا هذه الشروط وأخضعناها لجملة المفعول معه،نجدها تنطبق تماما عليها،فمثلا في قولنا:

جاء زيد والشمس طالعة ،نستطيع أن نقول :جاء زيد فإذا الشمس طالعة.

أقبل القطار والناس منتظرون،نقول:أقبل القطار فإذا الناس منتظرون.

جاء زيد والجيش مصطف،نقول:جاء زيد فإذا الجيش مصطف.

جئتك وزيد يأكل،نقول:جئتك فإذا زيد يأكل.

فعنصر المباغتة والمفاجأة حاضرٌ بيِّنٌ في هذه التراكيب،بالشروط المتقدمة لـ(إذا)الفجائية.

وتسري الدلالة ذاتُها في الآيات المتقدمة،التي تحمل جملة المفعول معه في طياتها عنصر المباغتة والمفاجأة والهجوم،فمثلا:

في قوله تعالى:{قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط **وامرأته قائمة** فضحكت،فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب}،نستطيع أن نجسد عنصر المفاجأة بقولنا:قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط فإذا امرأته قائمة فبشرناها بإسحاق ...

وفي قوله تعالى:{قالوا لئن أكله الذئب **ونحن عصبة**}،التقدير:قالوا لئن أكله الذئب فإذا نحن عصبة إنا إذا لخاسرون ....

وفي قوله تعالى:{ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام **والبحر يمده** من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله}،التقدير:ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام فإذا البحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ....

نهاية المطاف:

بعد هذا التطواف في مجريات جملة المفعول معه وفي فضاءاتها نخلص إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث،أما بقيتها فهي معروضة في أثنائه،مما لا تفوت ملاحظته على القارئ الكريم.ومن أهم هذه النتائج ما يأتي:

أولا: استنادا لما تقدم من تحليلات وتوجيهات لجملة المفعول معه نعتقد أن هذه الجملة باتت حقيقة تركيبية ودلالية يمكن ورودها في سياقات تركيبية ودلالية متعددة.

ثانيا: نظر جمهور النحويين إلى المفعول معه نظرة تركيبية محضة،وقليل منهم من نظر إليها نظرة دلالية،أو من جمع منهم بين النظرتين،الأمر الذي أدى إلى حصول انفصام وانفصال بين المستويين التركيبي والدلالي في دراسة المفعول معه،وكل أدى إلى أن يَعْقِد النحويون شِبْهَ إجماع على أن المفعول معه لا يمكن أن يأتي جملة،ولا يمكن أن تسمى هذه الجملة بجملة المفعول معه. ولكن بالتزاوج بين المستويين التركيبي والدلالي وعقد الصلة بينهما استطعنا أن نجعل جملة المفعول معه أمرا واقعا لا يمكن أن يأباه أو يرفضه السياق التركيبي البتة.

ثالثا: بناء على ما تقدم يتضح لنا أن الفرق بين المفعول معه المفرد والمفعول معه الجملة يتجلى في أن المفعول معه المفرد يتخذ أشكالا تركيبية متعددة،ومساحات دلالية مختلفة،أما المفعول معه الجملة فأشكاله التركيبية محدودة،ومساحاته الدلالية ضيقة إذا ما وُوزن بالمفعول معه المفرد.

هوامش البحث:

(١) ينظر:عيد،محمد :أصول النحو العربي:٢١٧ - ٢٢٠،وأبو المكارم،علي :المدخل إلى دراسة النحو العربي:١١/٢ - ١٣.

(٢)بابعير:عبدالله صالح:ظاهرة النيابة في العربية:٥٦٧
(٣)ينظر: القيسي،مكي بن أبي طالب :مشكل إعراب القرآن:٧٦/١،والأنباري:أبو البركات:البيان في غريب إعراب القرآن:٤٩/١ - ٥٠،والأنصاري:ابن هشام:مغني اللبيب:٤٢٧/٢-٤٢٨.
(٤)ينظر:الأندلسي،أبوحيان:البحر المحيط:٤٦٥/٨،ومغني اللبيب:٤٢٧/٢،والخفاجي،شهاب الدين:حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي:٣٥٥/٨.
(٥)ينظر:مغني اللبيب:٤٠٢/٢ - ٤٠٣،والسيوطي،جلال الدين:همع الهوامع:١٤٨/١.
(٦)ينظر:الحمصي،ياسين:حاشية ياسين على شرح التصريح:١٤٢/١،والدسوقي،مصطفى محمد:حاشية الدسوقي على مغني اللبيب:٢٥/٢.
(٧)ينظر:ابن الخشاب:المرتجل:٣٤٤-٣٤٥،ومغني اللبيب:٣٨٦/٢،والسيوطي:جلال الدين:الأشباه والنظائر:٤٣/٣.

(٨)ينظر:مغني اللبيب:٤٦٥/٢ ـ ٤٦٦،وهمع الهوامع:٢٢٠/١،والتونسي،محمد خليفة:أضواء على لغتنا السمحة:١٩٦ ـ ١٩٧
(٩)سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان:كتاب سيبويه:٢٩٧/١.
(١٠)المصدر السابق:٢٩٨/١.
(١١)ينظر: الأنباري،أبو البركات:الإنصاف في مسائل الخلاف:٢٤٨/١ ـ ٢٤٩،والعكبري،أبو البقاء:اللباب في علل البناء والإعراب:٢٧٩/١ ـ ٢٨٣،والإستراباذي،رضي الدين:شرح كافية ابن الحاجب:١٩٧/١،وهمع الهوامع:٢١٩/١ ـ ٢٢٠.
(١٢)الأنصاري،ابن هشام:شرح قطر الندى وبل الصدى:٣٢٣،وينظر:الأزهري،خالد:شرح التصريح والتوضيح:٣٤٢/١.
(١٣)السامرائي،فاضل صالح:معاني النحو:٦٦٥/٢.
(١٤)الصبان،محمد بن علي:حاشية الصبان على شرح الأشموني:٦٦٣/٢.
(١٥)المصدر نفسه.
(١٦)المصدر نفسه.
(١٧)ينظر:حسن،عباس:النحو الوافي:٢٤٢/٢.
(١٨)الزمخشري،جارالله:شرح المفصل(المتن):٤٨/٢.
(١٩)السامرائي:فاضل:الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري:٣٤٢.
(٢٠)ينظر:ابن الحاجب،عثمان بن عمر:الإيضاح في شرح المفصل:٧٧.
(٢١)ينظر:همع الهوامع:٢٢٢/١.
(٢٢)المصدر نفسه.
(٢٣)لمزيد من التفاصيل:ينظر:معاني النحو:٦٦٨/٢ ـ٦٧١.
(٢٤)لمزيد من التفصيل:ينظر:المصدر السابق:٦٧٣/٢ـ ٦٧٤.
(٢٥)من سورة هود:١١٢.
(٢٦)معاني النحو:٦٧٣/٢.
(٢٧)ينظر:المصدر السابق:٦٧٤/٢.
(٢٨)من سورة البقرة:١٥٣.
(٢٩)من سورة طه:٤٦.
(٣٠)ينظر:معاني النحو:٦٧٤/٢.
(٣١)برجشتراسر:التطور النحوي:٨٥.
(٣٢)ينظر:حاشية الصبان على شرح الأشموني:٧٤٧/٢ ،والخضري، محمد:حاشية الخضري على شرح ابن عقيل:٤٠٥/١.
(٣٣)ينظر:مغني اللبيب :٩٧٦/٢ ، وهمع الهوامع :٢٢٢/١.
(٣٤)من سورة لقمان:٢٧.
(٣٥)ينظر:النحاس،أو جعفر:شرح القصائد التسع المشهورات:١٦٣/١،وابن جني،أبو الفتح عثمان:الخصائص:٢٢٢/٢،وهو من معلقة امرئ القيس في ديوانه:١٩.
(٣٦)مغني اللبيب:٩٧٦/٢.
(٣٧)حاشية الخضري:٤٠٤/١.
(٣٨)النحو الوافي:٢٤٢/٢.
(٣٩)المصدر نفسه.
(٤٠)معاني النحو:٢٧٢٩.
(٤١)ينظر:حاشة الصبان على شرح الأشموني:٧٤٧/٢.
(٤٢)شرح المفصل(المتن):٦٨/٢.
(٤٣)المرادي،الحسن بن قاسم:شرح التسهيل(القسم النحوي):٥٨٧ ـ ٥٨٩
(٤٤)من سورة آل عمران:١٥٤.
(٤٥)ابن سيده،الحسن بن علي:المخصص:٤٧/١٤ ـ ٤٨.
(٤٦)معاني النحو:٧٢٩/٢.
(٤٧)الجرجاني،عبدالقاهر:دلائل الإعجاز:١٦٥.
(٤٨)المصدر السابق:١٦٤ـ١٦٥.
(٤٩)ينظر:قباوة،فخر الدين:إعراب الجمل وأشباه الجمل:١٣٠
(٥٠)المرتجل:٣٤٠.
(٥١)الأندلسي،أبو حيان:ارتشاف الضرب:٣٧٥/٢،وينظر:السيوطي،جلال الدين:الأشباه والنظائر:٣٥/٣.

(٥٢)ينظر:حاشية الدسوقي على مغني اللبيب:٩٧٦/٢.
(٥٣)المصدر نفسه.
(٥٤)المصدر نفسه.
(٥٥)المصدر نفسه.
(٥٦)النحو الوافي:٣١٥/٢.
(٥٧)المصدر نفسه.
(٥٨)شرح المفصل:٥٥/٢.
(٥٩)ينظر:المصدر نفسه.
(٦٠)حاشية الدسوقي:٩٧٦/٢.
(٦١)شرح المفصل(المتن):٦٨/٢.
(٦٢)ينظر: كتاب سيبويه:٤٧/١،وينظر:المبرد،أبو العباس:المقتضب:١٢٥/٤.
(٦٣)شرح المفصل:٦٨/٢.
(٦٤)معاني النحو:٦٦٦/٢.
(٦٥)ينظر: مغني اللبيب:٧١١/١ ـ ٧١٢.
(٦٦)حاشية الدسوقي :٩٧٦/٢.
(٦٧)مغني اللبيب(المتن):٩٧٦/٢.
(٦٨)سنناقش هذه القضية في النقطة اللاحقة وهي :جملة المفعول معه والنيابة النحوية.
(٦٩)ظاهرة النيابة في العربية:٣٢.
(٧٠)ينظر:المصدر نفسه.
(٧١)المصدر نفسه.
(٧٢)إعراب الجمل وأشباه الجمل:١٢٩ ـ ١٣٠.
(٧٣)ينظر:أضواء على لغتنا السمحة:١٩٦ ـ ١٩٧،و ظاهرة النيابة في العربية:٦١٤.
(٧٤)ينظر:الأزهري،أبو منصور محمد:تهذيب اللغة:٨٤/٩.
(٧٥)الإفريقي،ابن منظور:لسان العرب:٩٩/١٤.
(٧٦)المصدر السابق:٨٨/١٢.
(٧٧)معاني النحو:٦٦٦/٢.
(٧٨)شرح كافية ابن الحاجب:٢١٠/١.
(٧٩)من سورة هود :٧٠ ـ ٧١.
(٨٠)الزمخشري:جار الله محمود بن عمر: الكشاف:٢٨١/٢
(٨١)المصدر نفسه
(٨٢)الحلبي،السمين:الدرالمصون في علوم الكتاب المكنون:٤٥٢/٦.
(٨٣)الآلوسي،أبو الثناء:روح المعاني:٤٠٨/١٢.
(٨٤)ينظر:ابن عاشور:محمد الطاهر:التحرير والتنوير:٢٩٥/١١.
(٨٥)الشمني،تقي الدين أحمد بن محمد:حاشية الشمني على المغني:١١١/٢.
(٨٦)من سورة يوسف:٨.
(٨٧)حاشية الصبان:٧٤٧/٢.
(٨٨)الكشاف:٢٣٦/٣.
(٨٩)البحر المحيط:٤٢١/٨.
(٩٠)المصدر السابق:٤٦٠/١.
(٩١)عضيمة،محمد عبد الخالق:دراسات لأسلوب القرآن الكريم:٥٨٩(القسم الأول ـ الجزء الثالث).
(٩٢)ينظر:الحموز،عبدالفتاح:التأويل النحوي في القرآن الكريم:٩٥٧/٢ ـ ٩٥٩.
(٩٣)مغني اللبيب(المتن):١٩٧/١.
(٩٤)حاشية الدسوقي:١٩٧/١.

ثبت المظان

أولا:القرآن الكريم.

ثانيا:الكتب المطبوعة:

ـ الآلوسي،أبو الثناء:أبو الفضل شهاب الدين محمود،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،تحقيق:محمد أحمد الأمد،وعمر عبدالسلام السلامي،بيروت ـ لبنان:دار إحياء التراث العربي،ط١ ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
ـ الأزهري،خالد:شرح التصريح والتوضيح،بيروت:دار الفكر،غ.ت.
ـ الإستراباذي،رضي الدين:شرح كافية ابن الحاجب،بيروت:دار الكتب العلمية، ط٣، ١٩٨٢م.
ـ الإفريقي،ابن منظور:لسان العرب،بيروت:دار صادر،ط٣، ٢٠٠٤م.
ـ الأنباري،أبو البركات:ـ الإنصاف في مسائل الخلاف،تحقيق:محمد محيي الدين عبدالحميد،القاهرة:مطبعة السعادة،ط٣، ١٩٥٥م.
ـ البيان في غريب إعراب القرآن،تحقيق:د/طه عبدالحميد طه،مراجعة:مصطفى السقا،القاهرة:دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،١٩٦٩م.
ـ الأندلسي،أبو حيان: ـ البحر المحيط،بعناية:عرفات العشا حسونة،مراجعة:صدقي محمد جميل،بيروت ـ لبنان:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب،تحقيق:د/رجب عثمان محمد،مراجعة:د/رمضان عبدالتواب،القاهرة:مكتبة الخانجي،ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
ـ الأنصاري،ابن هشام:مغني اللبيب،القاهرة:دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،،ط١ ،١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
ـ بابعير،عبدالله صالح:ظاهرة النيابة في العربية،المكلا ـ حضرموت:دار حضرموت ـ مؤسسة العون للتنمية،ط١ ،٢٠١٠م.
ـــ برجشتراسر:التطور النحوي،إخراج:د/رمضان عبدالتواب،القاهرة:مكتبة الخانجي،١٩٨٢م.
ـــ التونسي،محمد خليفة:أضواء على لغتنا السمحة،كتاب العربي(التاسع)،أكتوبر،١٩٨٥م
ـــ الجرجاني،عبدالقاهر:دلائل الإعجاز،قرأه وعلق عليه:محمود محمد شاكر،القاهرة:مكتبة الخانجي،ط٥، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
ـ ابن جني،أبو الفتح عثمان:الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار،بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،ط٤ ،١٩٩٠م.

ـ ابن الحاجب،عثمان بن عمر:الإيضاح في شرح المفصل،تحقيق:د/موسى بناي العليلي،بغداد:مطبعة العاني،١٩٨٣م.
ـ حسن،عباس:النحو الوافي،القاهرة:دار المعارف،ط٢، ١٩٦٣م.
ـ الحلبي،السمين:الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،تحقيق:د/أحمد محمد الخراط،دمشق:دار القلم،غ.ط،غ.ت.
ـ الحمصي،ياسين:حاشية ياسين على شرح التصريح،مطبوع بهامش(شرح التصريح على التوضيح)للشيخ خالد الأزهري.
ـ الحموز،عبدالفتاح:التأويل النحوي في القرآن الكريم،،الرياض:مكتبة الرشد،ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
ـ الخضري،محمد:حاشية الخضري على شرح ابن عقيل،بيروت ـ لبنان:دار الفكر،ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٣م.
ـ ابن الخشاب:المرتجل،تحقيق:علي حيدر،دمشق:١٩٧٢م.
ـ الخفاجي،شهاب الدين :حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي،المسماة(عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)،بيروت:دار صادر،غ.ت ، غ.ط.
ـ الدسوقي،محمد مصطفى:حاشية الدسوقي على مغني اللبيب(وهي بهامش مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)لابن هشام الأنصاري.
ـ الزمخشري،جار الله محمود بن عمر:الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،بيروت:دار الكتاب العربي،١٩٤٧م.
ـ السامرائي،فاضل صالح: ـ الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري،عمان ـ الأردن:دار عمار للنشر والتوزيع،ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
ـــ معاني النحو،جامعة بغداد:بيت الحكمة،تسلسل التعضيد(٨)،١٩٨٦م ـ ١٩٨٧م.
ـــ ابن سيده،الحسن بن علي:المخصص،تحقيق:محمد محمود التركزي الشنقيطي،ومعاونة:عبدالغني محمود،القاهرة:مطبعة بولاق،١٣٢١هـ.
ـ سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:كتاب سيبويه،تحقيق: عبدالسلام محمد هارون،القاهرة:مكتبة الخانجي،ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
ـــ السيوطي،جلال الدين:الأشباه والنظائر في النحو،تحقيق:د/عبدالعال سالم مكرم،بيروت:دار الرسالة،ط١، ١٩٨٥م.
ـــ همع الهوامع،عني بتصحيحه:محمد بدر الدين النعساني،القاهرة:مكتبة الكليات الأزهرية،١٣٢٧هـ .
ـ الشمني،تقي الدين أحمد بن محمد:حاشية الشمني على مغني اللبيب،القاهرة:مطبعة محمد أفندي مصطفى،غ . ط، غ . ت.
ـ الصبان،محمد بن علي:حاشية الصبان على شرح الأشموني،بيروت ـ لبنان:دار الفكر،ط١ ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م.
ابن عاشور،محمد الطاهر:تفسير التحرير والتنوير،بيروت ـ لبنان:مؤسسة التاريخ،ط١، غ. ت.

ـــ عضـــيمة،محمد عبدالخالق:دراســـات لأســـلوب القـــرآن الكريم،القـــاهرة:دار الحديث،١٩٧٢م.
ـــ العكبري،أبوالبقاء:اللبـــاب فـــي علـــل البنـــاء والإعراب،تحقيـــق: غـــازي مختـــار طليمات،بيروت :دار الفكر المعاصر،دمشق:دار الفكر،ط١، ١٩٩٥م.
ـ عيد،محمد:أصول النحو العربي،القاهرة:عالم الكتب،١٠٧٣م.
ـ قباوة،فخر الدين:إعراب الجمل وأشباه الجمل،بيروت:دار الآفاق الجديدة،ط٣ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
ـــ القيســـي،مكي بـــن أبـــي طالب:مشـــكل إعـــراب القرآن،تحقيق:ياســـين محمـــد السواس،دمشق:مطبوعات مجمع اللغة العربية،١٩٧٤م.
ـــ المبرد،أبـــو العباس:المقتضـــب،تحقيق:محمد عبـــدالخالق عضـــيمة،بيروت :عـــالم الكتب،غ.ت.
ـ المرادي،الحسـن بـن قاسم:شـرح التسهيل(القسـم النحوي)،تحقيق:محمـد عبـدالنبي محمد أحمد عبيد،المنصورة:مكتبة الإيمان،ط١، ٢٠٠٦م ـ ١٤٢٧هـ .
ـ أبو المكارم،علي:المدخل إلى دراسة النحو العربي،القاهرة:دار الوفاء للطباعة:
ـ ج١ ، ط١ ، ١٩٨٠م.
ـ ج٢ ، ط١، ١٩٨٢م.
ـــ النحـــاس،أبو جعفر:شـــرح القصـــائد التســـع المشـــهورات،تحقيق:أحمد خطاب،بغداد:وزارة الإعلام ـ دار الحرية للطباعة،١٩٧٣م.